

أمي لا تفهمني



د. محمود أبو العزائم
رئيس التحرير

بقلم

عن كيفية تعامل الأم مع ابنتها في سن المراهقة:
- يجب على الأم توخي الحذر عند التعامل مع الابنة في هذه السن الحرجة التي تتسم بالعداوة، وعدم الاستماع للنصيحة، إذ يمكن توجيه الإرشادات بطريقة هادئة، والابتعاد عن الأوامر المباشرة والشدة، التي في الأغلب تلقى رفضاً من البنات في هذه السن، كما أن الإصرار على اتباع الشدة الصارمة قد يؤدي لانحراف الفتاة.

- عدم اللجوء للتوبيخ، والنقد اللاذع في التعامل مع الابنة، وتقادي السخرية من تصرفاتها، أو مشاعرها حتى لو كانت الأم غير قابلة لما تفعله، بل يمكن متابعة تصرفات الفتاة عن بعد لحمايتها من الخطأ، والنصح بطريقة غير مباشرة.

- قد تعاني بعض الفتيات في هذه المرحلة من القلق والخوف من بعض الأشياء، فلا داعي للنقد والسخرية، بل يجب احتواء الابنة والعمل على طمأننتها حتى تختفي هذه المشاعر السلبية.

- إن أفضل طريقة للتقرب بين الأم والابنة خلق صداقة وصرحة متبادلة بينهما من سن الطفولة، التي تستمر معها فيما بعد، وهذا يجعل الابنة تلتجأ للأم في تساؤلاتها خاصة في سن البلوغ، وعدم اللجوء للأصدقاء، والغرباء، الذين قد يضررون بالابنة في نصيحهم وإجاباتهم.

- الاستماع الجيد فن يجب على الأم تعلمه، والتحكم في الانفعالات عند سماع الخطأ حتى النهاية، ثم البدء في النصيحة بطريقة لبقه هادئة، يجعل الفتاة تتقبل النصيحة بصدر رحب، وتلتجأ للأم عند مواجهة المشاكل.

- التعامل مع الابنة في هذه المرحلة كأنها صديقة ناضجة، وعدم معاملتها كفتاة صغيرة، ومشاركتها في النزاهات، ومشاورتها في التسوق، ومناسبتها الخاصة مع أصدقائها يزيد من القرب بينهما.

- عدم مقارنة الابنة بفتيات العائلة، أو صديقاتها، فكل منهن قدراتها، وشخصيتها المختلفة، بل الإكثار من التشجيع يعطي إحساساً من الثقة بالنفس، والحب المتبادل.

- عدم تفهم الأسرة لشعور البنات - الخصوصية في العلاقة وكنتم الأسرار
- تفضيل الأولاد على البنات
- سرعة انفعال الأم وعدم إعطاء الوقت الكافي للتفهم
- التوجيه الزائد عن المطلوب خصوصاً في اللبس والمذاكرة
- الانتقاد المبالغ فيه لكل التصرفات وكان الرد على كل تلك الملاحظات كالتالي:

- عن سبب رغبة الأمهات معرفة أسرار بناتهن، أن الأمر لا يتعلق بالفضول بل بدافع الخوف، فالأم تخشى أن تتورط ابنتها بسبب قلة خبرتها في الحياة، لهذا تحاول دائماً أن تعرف ما يدور حولها، ولا يمكن للأم أن توفر هذه الحماية إلا إذا كانت صديقة مقربة لها.
- وعن الطريقة التي تكسب بها الأم ثقة ابنتها، فلا يوجد طريقة محددة للتقرب للبنات وتوطيد العلاقة معهن، فكل حالة تختلف عن الأخرى، ولكن احترام خصوصية الأبناء من الأشياء التي تعني لهم الكثير وتشعرهم بالاطمئنان والخصوصية، إضافة إلى ضرورة التحلي بالصبر والتسامح في التعامل معهم.

- وعن سبب المشاكل التي تلاقيها الأمهات في مصادقة بناتهن فغالباً ما تجد الأمهات صعوبة في فهم بناتهن في مرحلة المراهقة، حيث ترغب الفتاة بالاستقلال والابتعاد عن أمها وتبدأ بالتأثر بصديقاتها والتقرب منهن أكثر، ولكن بعد أن تتضح الفتاة وتتجاوز هذه المرحلة تعود لتتقرب من والدتها من جديد إن كانت الأم أسست جيداً علاقتها بابنتها خلال مرحلة الطفولة، ولكن إن كانت الأم قاسية أو وضعت الحواجز بينها وبين ابنتها بسبب مفاهيم خاطئة لديها، فهنا تكمن المشكلة لدى الأم نفسها، وغالباً ما تكون المشاكل بين الأمهات وبناتهن مبنية على سوء تفاهم لا أكثر.

ولذلك فإن علاقة الأمهات بالبنات علاقة حيوية لنضوج الابنة وتخطيها لمرحلة البلوغ والمراهقة للوصول إلى نضوج الشخصية. والعلاقة بين الأم وابنتها هي مسؤولية الأم بالدرجة الأولى وهنا نوجه كلمة لكل الأمهات

وتحدثت شابة أخرى عن أن أمها تكون دائماً في عصبية وسرعة انفعال وليس لديها الوقت للاستماع والتفهم وتفهم الموضوع بطريقة خاطئة ودائماً ما يعلو صوتها في أثناء النقاش وتقطع المناقشة مبكراً بعد فرض الرأي وإعطاء الأوامر وكأنها لديها الحكمة والمعرفة في كل شيء حتى في الأمور التي لا تعرفها.

وأشكت فتاة أخرى وكان يبدو عليها ملامح الحزن وتكاد الدموع تنزل من عينيها من أن أمها تفضل إخوتها الآخرين عليها وخصوصاً الأولاد وتعطيهم كل الامتيازات وتستجيب لمطالبهم وتسمح لهم بالخروج في كل الأوقات بينما لا تسمح لها بالخروج إلا مع مرافقين من أخواتها ودائماً ما تراقب تصرفاتها وهنا أبدت عدة فتيات موافقتهن على أن هذه المشكلة من المشكلات الرئيسية التي تعاني منها الفتيات خصوصاً من مراقبة الأمهات لتصرفاتهن وسعيهن المستمر للتصنت على أحاديثهن مع الأصدقاء وتدخلهن في الحوار مع صديقاتهن بل وأحياناً البحث عن أسماء الأصدقاء الذين تم الاتصال بهم على الموبيل ومحاولة استكشاف قائمة الاتصالات والمواقع التي تم زيارتها على النت وعمل استجواب وكأنها محاكمة مستمرة ومراقبة لا تنتهي لخصوصياتهن مما يؤدي إلى البعد عن الأسرة وتجنب الجلوس معهم والحوار الذي يؤدي دائماً إلى الشجار وارتفاع الاصوات والتأنيب والتهديد.

وتحدثت شابة أخرى عن أن دورها في الأسرة يكاد يكون دور شغالة تؤدي مهامها ليل نهار ولكن بدون أجر حتى كلمة شكر وأنها ما إن تنتهي من إنجاز عمل حتى يُطلب منها إنجاز عمل آخر وأن طلبات الأسرة لا تنتهي وأن هذا الحال ليس من الآباء فقط ولكن امتد لخدمة الأبناء الأكبر سناً من الأولاد خصوصاً وكذلك من الأخوات البنات مما أدى بها إلى الانفعال والتمرد على الجميع واتخاذها موقفاً عدائياً من الكل لأنها تشعر أنها عبدة في هذه الأسرة.

وعندما طال وقت النقاش طلبت من الحضور تلخيص الشكاوي في عدة نقاط وأجمع الحضور على أنها تنصب في النقاط التالية:

الحوار والتفهم وسيلة هامة لحل الكثير من المشاكل الإنسانية. وفي حوار مع مجموعة من الفتيات في سن المراهقة عن مشاكل الشباب وكيفية التغلب عليها انصبت الشكاوى أساساً على العلاقة المتوترة بين الآباء والأبناء وكانت الشكاوى الرئيسية عن علاقة الأم بالابنة وأن الأمهات لا يستعن بإبداء المرونة وتفهم رغبات الفتيات وشكاواهن وبدأت إحدى الفتيات بالشكاوى من أن علاقتها مع أمها لا تشوبها الخصوصية وأن كل كلمة تبوح بها لأمها تجد أنها منتشرة بين أفراد الأسرة من الأب أو الخالة أو العممة والجددة وأنهم دائماً ما يوجهونها مع توجيه اللوم مما حدا بها إلى أن تكتم أسرارها عن الأم وعدم البوح بأي سر خاص لها وأنها تفضل على ذلك الحديث مع الصديقات من البنات أو حتى الأولاد واستشارتهم في أمورهم وأحوالهم وأنها تجد لديهم المشورة والخصوصية وكتمان السر.